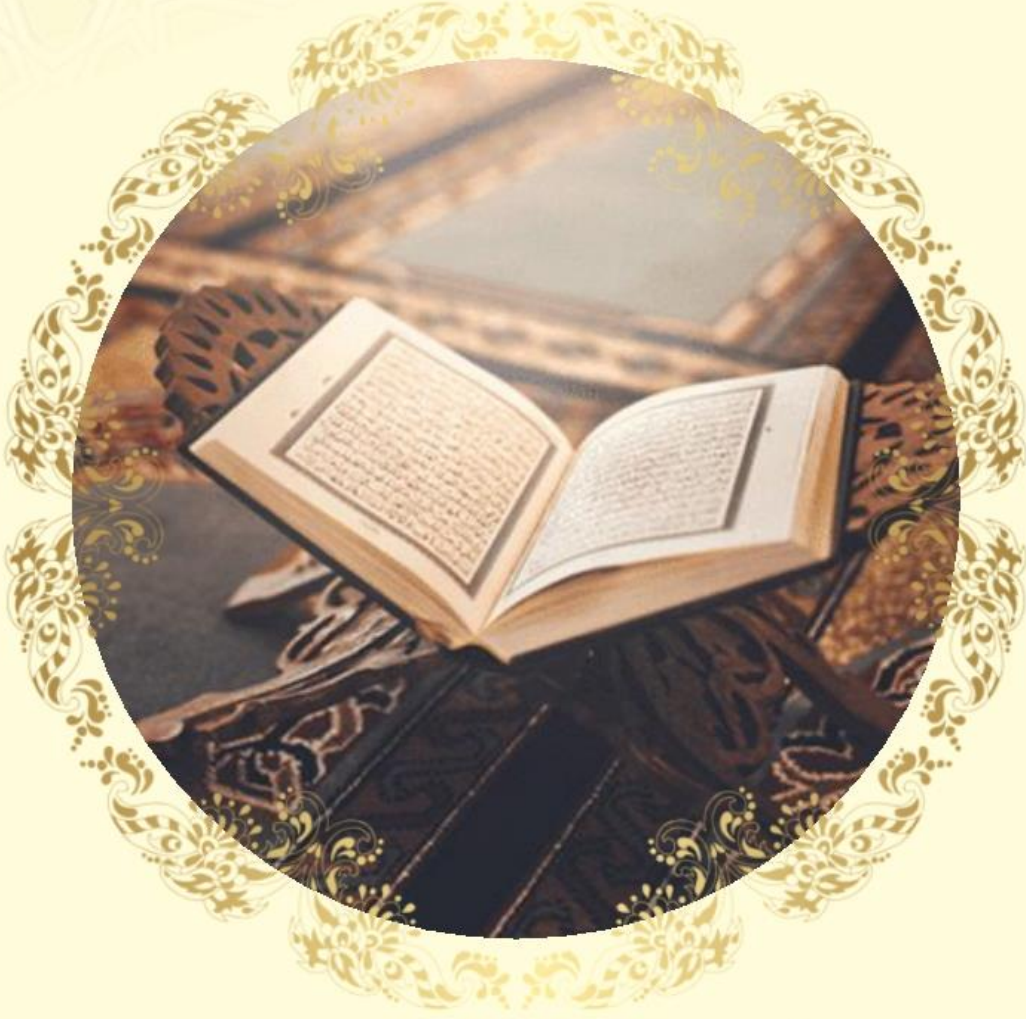


المراحل الثمان لطالب فهم القرآن



الدرس السادس

السر الرابع لفهم القرآن - فهم دلالة الجملة

م. علاء حامد

فريق التفریغات

الفهرس

٢	مقدمه (تذكير بالسر الاول والثانى والثالث).....
٤	السر الرابع : فهم دلالة الجملة.....
٦	الفرق بين دلالة الجملة الاسميه والفعليه.....
٦	المبحث الأول: دلالة الجملة الاسمية و دلالة الجملة الفعلية
٩	أمثله توضح دلالة الجملة الاسميه والفعليه.....
١٦	المبحث الثانى: باب التقديم و التأخير فى الجملة.....
١٨	و من دلالة الجمل :.....
١٨	بيان الأهم
١٩	إفاده الإختصاص و الحصر.....
٢٠	التنبيه على السببيه
٢١	التقديم للتنبويه.....
٢٢	التقديم للتحذير :.....

الحمد لله و أشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمداً عبده و رسوله صلى الله عليه وسلم أما بعد.....

مقدمه (تذكير بالسر الاول والثاني والثالث)

اليوم بإذن الله معنا درس جديد أو تمهيد للمرحلة الرابعة أو تقدر تسميه السر الرابع مثلما جاء في أسرار فهم القرآن الكريم إننا ندرس كتاب من مراحل الزمان لطالب فهم القرآن .بدأنا في الشرح منذ فترة و يوجد الشرح كله على اليوتيوب في قوائم التشغيل . و قد تناولنا فيه مجموعة من الدروس حوالي خمس دروس إلى أن تحدثنا فيه على مراحل ممكن يمر بها الانسان لكي يزيد فهم القرآن و يزيد التدبر أو يقدر على فهم تفسير القرآن الكريم . من مصادر التفسير المعتمدة : تفسير ابن كثير ، تفسير القرطبي ، و تفسير ابن جرير و نحو ذلك .

و قلنا إن القرآن لكي تفهمه يوجد بعض القواعد يجب عليك معرفتها فتيسر عليك الكثير و قد تناولنا سابقاً ثلاث مراحل و معنا اليوم المرحلة الرابعة .تناولنا سابقاً المرحلة الأولى و فيها كان جمع آثار السلف التي وردت في الآية و فهم طريقة السلف في تفسير القرآن من حيث أساليبهم في الاختلاف و ما هو اختلاف التضاد الذي هو اختلاف التنوع ، تحدثنا بالتفصيل في الموضوع و هذا كان السر الأول.

أما السر الثاني : تناولنا فيه فهم المعنى اللغوي للكلمة و يكون فيه تزويد على الكلام بحيث أني أبحث في المعجم اللغوي و أرى ما هو معنى الكلمة في اللغة و عندما أضع المعنى اللغوي بجانب كلام السلف يزداد فهمي للمعنى و تُفتح عندي أبواب جديدة من التدبر لفهم المعنى اللغوي .

أما السر الثالث :

و هو الدرس الأخير الذي تناولناه و توقفنا عنده و هو **حروف المعاني** و فهمك لحروف المعاني مؤثرٌ جدًا في فهمك للقرآن .

مثال : قلنا « لا » فإنها تفيد (الاستعانة و تفيد الابتداء و تفيد الظرفيه و تفيد القسم).

وقلنا « ال » و هى (تفيد الإستغراق و ألف لام العهد) و نحو ذلك من المعاني . و من الحروف التي تربط الكلام مثل (« في » و « على » و « الباء » و « عن » و « قد » و « لن » و « أن » و « إنما » و « أنها ») يسمونها حروف معاني . حروف تصل الكلام ببعضه ، و هذه الحروف تفيد معنى و لو أنك فهمت معاني هذه الحروف و ما بعدها لفهمت ما يفيد هذا الموطن في القرآن و ما هو معنى الحرف هنا يفرق معك كثير جدًا و أحياناً تبدأ بفهم سبب الخلاف و لماذا اختلف المفسرون في الآية ، لاختلاف معنى الحرف .

فمثلاً: « الباء » أحياناً تفيد التبعية أو تفيد الإلصاق و تدخل في قصة و تكون أنت مستمتع و فاهم ماذا يحدث حولك و تعطيك المعاني ثراءً جدًا ، مثلما تحدثنا بالتفصيل في الآية التي توجد في سورة طه : ﴿ **وَلَا صَلْبَنَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ** ﴾ أعطتنا معاني كثيرة جدًا في أن فرعون كان شديد الغضب و كان يريد أن يدخلهم في جذوع النخل و هذا قد تحدثنا عنه سابقاً . و قول الله تعالى عن مريم عليها السلام ﴿ **هَٰزِي إِلَيْكَ بِجِزْعِ النَّخْلَةِ** ﴾ و عرفنا ان « اليك » افادة معنى جميل .

السر الرابع : فهم دلالة الجملة

أما السر الرابع :

اليوم معنا شيء مهم جداً أداة من أدوات التفسير لو فهمتها تجد نفسك بدأت تفهم أشياء أجهل بدأت تقرأ كتاب التفسير و بدأت تفهم ماهو الرابط بين المعنى اللغوي و كلام السلف ، و بدأت تدخل في مرحلة جديدة فهمت ما هو معنى حروف المعاني ، و لما ابن كثير أو التحرير و التنوير أو الإمام ابن جرير هيتكلم في حرف سنعلم أنها أفادت معنى نعلمه ، أنا بدأت أفهم معنى جديد في كلام بلاغي جديد .



فقد قلنا أن الحرف له دلالة و هو حرف المعاني و الجملة نفسها لها دلالات و فهمي للسياق و أشياء معينة سنقولها اليوم هتفهم هذه الجملة ماذا أفادت و عندما تفهم ماذا حدث فيها وهنا استفدت معنى جديد مثلاً ممكن الجملة تفيد معاني كثيرة جداً.

• مثال قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (فصلت). هنا يوجد أمر و هذا الأمر يفيد معاني كثيرة جداً أحياناً يفيد الإلزام بمعنى افعل ، وأحياناً يفيد التهديد فهذه الآيه تفيد الإلزام أم التهديد .

• ويقول أيضاً: ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ .

فهنا أيضًا الأمر يفيد التخيير أم التهديد. فعندما ننظر إلى الظاهر تجد أنه يفيد التخيير وعندما نفهم السياق نجد أن الآية تفيد التهديد بمعنى أنه يقول لكم ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ فترى أنه تخيير و بعدها يقول ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا﴾ فتجد أنه لم يكن تخييرًا ، فهذا تهديد .

مثال آخر: لو مثلاً قولتلك براحتك عايز تذاكر ذاكر و لو مش عايز متذاكرش بس لو مذاكرتش مش هتروح المصيف هذا العام فهنا أنا لم أخيرك و لكن أهددك و هذا تهديد غير صريح لأنني من قبل ذلك أمرتك بالمذاكرة و هذا يدل على التهديد .

ففي قوله تعالى : ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ . هذا الكلام يدل على أن يعملوا ما شاءوا فهنا يعني إباحة أي عمل أم تهديد ؟ اعملوا ما شئتم أي شئ تريده اعمله و لكن إن الله بما تعملون بصير ،وهنا يؤكد على أن الله يهدد و في قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ هنا بدأ يذم الكافر إذا لما يقول ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ فهنا يفيد معنى الأمر و هو التهديد .

ففهمك لمعاني الجمل و دلالات الجمل سيحدد فهمك لمعنى الآيات ، فلا يأتي شخص يقول لك ربنا نخير الناس فإنه قال من شاء فليؤمن و من شاء فليكفر فلماذا أنت تكفر الناس ، فهنا نقول لا، هذا لم يكن تخيير هذا تهديد و هنا يتضح أنه يوجد خلل في فهم معنى الجملة إذ أن فهم دلالة الجملة يعطي عمق في الفهم و يؤدي إلى الحماية من الضلال .

الفرق بين دلالة الجملة الاسمية والفعليه

فهنا اليوم سوف نتحدث عن أشياء معينة وسوف نتحدث عن نموذجين و هما أخطر موضوعين في دلالة الجملة و هو أن تكون الجملة إما اسمية وإما فعلية و سوف نتحدث عن التقديم والتأخير ، و أهم شيئين في القرآن هما دلالة الجملة اسمية أو فعلية ، و التقديم و التأخير في القرآن عموماً على أنواعٍ سنذكرها .

المبحث الأول: دلالة الجملة الاسمية و دلالة الجملة الفعلية .

- و معلوم أن الجملة الاسمية: هي التي تبدأ بإسم بمعنى أنه لا يوجد فعل في بداية الجملة فتكون الجملة الاسمية من مبتدأ و خبرٍ فكل جملة صدرها اسم هي جملة اسمية . مثال : محمد كريم .
- الجملة الفعلية: هي التي تتألف من فعل و فاعل ، فكل جملة صدرها فعل هي جملة فعلية . مثال : جاء محمد .

الفرق بين الجملة الاسمية و الجملة الفعلية في الدلالة :

الجملة الاسمية : تدل على الثبوت و الدوام و الاستقرار بمعنى أن الشيء دائم دون التقييد بزمن ، أي أن الجملة الاسمية لا علاقه لها بزمن مثل : محمد كريم فإن كلمة كريم لا علاقه لها بزمن أي أن محمد في كل وقت كريم فهذا يدل على الثبات و الاستقرار و الدوام فإن كرم محمد مستمر فهذا وصف لمحمد فهو يمتاز بأنه طول عمره كريم .

أما الجملة الفعلية: تدل على التجدد و الحدوث و يتقيد بزمن مثال: أكرمني محمد اليوم ، فأنت لا تعلم حاله غداً فتحتاج إلى السؤال في الغد عن حال محمدٍ معي بخلاف الجملة الاسمية .

و هذه دلالة مهمة في تفسير كتاب الله تعالى في سورة الفتح ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ فالرسالة دائمة و أبداً صفه موجودة في رسول الله صلوات الله عليه و هذا ليس شيء ممكن أن تكون رسالته في زمن من الأزمنة فقط ، فلا يأتي أحد فيزعم أن رسالته خاصة في عصره فقط، فهذا خطأ و الدليل نقول ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ و الدلالة في ذلك أنها تدل على الثبوت و الدوام فهي لا تتجدد فإن الموضوع انتهى بأن محمد رسول الله بالإخبار بجملة اسمية فهي تدل على الدوام والثبوت و هناك أدلة أخرى و لكنك تكتفي بالاستدلال بالجملة الاسمية .

هنا يقول جملة لطيفة : (يقول دلالة الجملة مهمة في تفسير كلام الله تعالى ، فالجملة الفعلية أقوى جرساً في الخطاب خصوصاً في باب الترغيب و التهيب و الوعد و الوعيد لاجتماع الحدث و الزمن معاً و ما تحدثه حركة الفعل و الفاعل أو ما يقوم مقامهما من قوة التصور لطبيعة الخطاب). فهنا نجد إن الناس احتمال تفكير إن الجملة الاسمية أفضل من الجملة الفعلية و هذا الكلام خطأ ، فكل جملة مناسبة في مكانها ، و إلا لوجدنا القرآن كله جمل اسمية ، و إنك إذا تأملت القرآن سوف تجد إبداعاً في مواضع الجمل ، ممكن يأتي سؤال في بالك لماذا جاءت الجملة اسمية هنا و لماذا جاءت فعلية هنا الإجابة : كل جملة لها معنى مختلف عن الأخرى و لا يوجد شيء اسمه أن الجملة الاسمية أفضل من الفعلية . إنما كل حاجه في موطنها لها جمال لو وضعت الاسمية مكان الفعلية لا . لو الفعلية مكان الاسمية لا . كل واحده في مكانها .

مثال : الجملة الفعلية أفضل في باب الترغيب و الترهيب ، بمعنى أنك عندما تقوم بفعلٍ من أفعال السنة مثلاً فأنت لا تفعله دائماً بل تجدد الفعل و بالتالي تحتاج أن يكون المحفز متجدد معك مثلاً : الفرق بين قول النبي ﷺ : ﴿مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَاعَدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا﴾ (متفق عليه).

أنت تجد نفسك متحفزاً بأنك تجدد الصوم و تجد أن الجملة الفعلية تفيد التجدد بمعنى كلما صمت يوماً كلما ابتعدت عن النار سبعين خريفاً ، لكن لو جاء الحديث مثلاً (الصائم مبتعد عن النار) . فهنا لا يوجد للجملة واقعٌ في النفس مثل الحديث الأول لأن الحديث الأول يفيد التجدد فتشعر أنك ترغب في التجدد لكن لو جاءت جملة اسمية هي جملة طبعاً لكن لا تشعر أنك تريد التجدد ، أنت تريد جملة تناسب السياق مثلما أنت تجدد الفعل لأنك لا تصوم الليل و النهار كل يوم فأنت تصوم مثلاً مرتين أو ثلاث مرات في الشهر فأنت تجدد الفعل و بالتالي تحتاج إلى سياق يتجدد معك ، فالجملة الفعلية أوقع بكثيرٍ من الجملة الاسمية .

فمثلاً الصائم مبعد عن النار أفضل منها ﴿مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا ...﴾ ﴿مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَاعَدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا﴾ فالجملة الفعلية هنا أفضل ، فتقول من صام يوم يعني كل ما أصوم باعد الله بيني و بين النار فتقول أنا هصوم بكرا فتحتاج للتجدد . مثلاً عن أم حبيبة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : ﴿مَنْ صَلَّى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ؛ بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ﴾ رواه مسلم .

فيوجد لديك إحساس بأن الفعل تجدد معك و تشجع على الصلاة ، فالجملة هنا فعلية و هى أفضل ، فلذلك يقول في كتاب الوعد والوعيد و على العكس الترغيب و الترهيب كذلك تجد أن معظم الأحاديث تأتي بالصيغة الفعلية و لا تأتي بالصيغة الاسمية لأن الصيغة الفعلية أوقع في نفس الإنسان من الصيغة الاسمية .

أمثله توضح دلالة الجملة الاسمية والفعلية

مثال يوضح لك المعنى : قال الله تعالى في فاتحة الكتاب : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ و قلنا سابقاً أن « ال » تفيد الاستغراق و الاستغراق يفيد معنى الحمد لله بمعنى أنه يقول كل الحمد لله و اليوم نضيف معنى جديد و هو : اسمية الجملة (الحمد لله) تدل على أن الحمد دائم ثابت و أنه مستحق على الدوام للحمد ، و هذا ينفي عنك شبهة مثلاً أن يقال أن ربنا قد يخطئ و قد يفعل شيء يذم عليه أو قد يسيء أو أن الله قد يظلم فلان فنقول الحمد لله دائم ومستقر فإن الله سُبْحَانَهُ لا يذم أبداً و إنما الحمد ثابت له و كل أفعاله يحمد عليها حتى عندما ترى أن فلان قد ظلم أو فلان قطعت رجليه أو طفل مات لله الحكمة الباهرة في كل ما يفعل و يستحق عليها الحمد ،

و لذلك يوم القيامة قال الحمد لله من كل المخلوقات حتى الكافر فإنه سيحمد الله أنه لم يظلمه و سوف يعلم أن كل ما حصل في الكون إنما كان لحكم و أنه حين حوسب لم يظلم أبداً و أن الله انتقم منه و لكن بعدل و أنه لم يظلم و أن الله كان يمكن أن يزيد عليه الإنتقام لكنه لم يظلمه سُبْحَانَهُ إذاً (كل الحمد) تفيد الاستغراق في كل أنواع المحامد و أنه استوعب كل أنواع الحمد الممكنة و استوعب كل الأزمنة فكل أنواع الحمد مع كل الأزمنة هى دائمة و ثابتة ، فرأيت الحمد لله و رأيت دلالة « ال » و هى الاستغراق و دلالة الجملة الاسمية ، و تقدر تقول كلام كبير جداً في الحمد لله و كل المحامد لله تعالى و أنه يستحق كل أنواع الحمد و يستحق ذلك سُبْحَانَهُ ليل نهار .

النبى محمد ﷺ كان يقول في خطبة الوداع : ﴿إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ....﴾ تتوقف عند (نحمده) هذه جملة فعلية فلماذا قال جملة فعلية ؟ ، هناك فرق عندما نقول (الحمد بالنسبة لله) (والحمد بالنسبة لنا) فإن الحمد بالنسبة لله دائم مستمر أما الحمد لنا فهو يتجدد فنحن لا نحمد الله دومًا بل قد نغفل ، فهناك فرق بين الحمد بالنسبة لله فهو مستحقٌ للحمد دائماً و لكن نحن لا نحمده طوال الوقت بل يتجدد عندنا الحمد، فنحن كلما تذكروا الله حمدناه و كلما تجددت نعمه جددنا الحمد بقلوبنا و باللسانتنا لكن أكيد يأتي علينا وقت و نغفل و نسرح و ننام و نعصي و الحمد لله يتقطع معنا و بسبب ذلك فبالنسبة لنا الحمد لم يكن دائم و ثابت فلذلك نحمد فعل ، إنما الحمد بالنسبة لله هو دائم و يستحق ذلك دائماً أبداً ، أما نحن نحمده نستعينه و نستغفره و هكذا كلها أفعال .

قوله تعالى ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ في سورة الإخلاص : الذي تلجأ إليه الخلائق يعني الصمد هو الذي تحتاج إليه الخلائق. هل حاجة الخلائق لله ﷻ متجددة أم دائمة ؟ هى دائمة . و هذا يفيدك أن الخلائق لا يستغنون عن الله طرفة عين ، يقول الله الصمد و كان ممكن تقول تصمد أحياناً و أحياناً لا تصمد لكن قال الله الصمد من معاني الصمد هو الذي تحتاج إليه الخلائق فوصف نفسه باسم الله الصمد و دل ذلك على أن الخلائق فقراء إلى الله في كل الأحيان و هذا يفيدك في أنك يزول من عندك معنى الاستغناء فتقول الله الصمد ليس لك استغناء عنه طرفه عين .

و يقول الله تعالى في سورة الانفطار : ﴿يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾ هنا قال جملتين الأولى فعلية و الثانية اسمية . لما قال ﴿يصلونها﴾ بالفعل ؟ لأن العذاب يتجدد و يتنوع و يزيد فيزداد العذاب و يمكن لأحد أن يقول أنه بتجدد و تنوع العذاب .

ويقول الله تعالى أيضًا ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ ، ﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب﴾ ، ﴿يطوفون بينها وبين حميم آن﴾ فإن أهل النار يخرجون من الزمهير و يدخلون النار والحيات و يشربون الصديد ، وهذا أبلغ في العذاب لذلك استعمل جملة فعلية وهو ما يدل على أن العذاب يتجدد و يتنوع و يزداد وهكذا ، وهذا أبلغ في الوعيد لذلك استعمال فعل أبلغ

لكن الغياب هذا شيء ثابت لكونه في النار هو جالس فيها دائمًا ولن يخرج منها أبدًا فهذا لا يدل على التجدد فإنه اليوم جالس في النار وغداً وهكذا لذا لا يستعمل فعل يدل على التجدد أو الحدوث و لم يقل: (وما يغيبون عنها) إنما قال : ﴿ وما هم عنها بغائبين ﴾ وهذا أشد في التهديد لذلك ترى كل شيء ، وكل شيء مناسب وأبلغ لو أنه قال : يغيبون بمعنى أنهم يدخلون في النار و يخرجون منها إنما قوله غائبين أبلغ لأنهم دائمون فيها. وأنه يعطيك الجملة فعلية في الفعل الذي يصنعه بك حيث أن العذاب سوف يتنوع إنما الجملة الاسمية في المكوث حيث أنه لا يوجد أمل في الخروج من النار وهذا أبلغ .

و يقول الله أيضًا: ﴿إنها عليهم مؤصدة﴾ هذه جملة اسمية و هو قوله أن النار لن تفتح عليهم أبدًا و قوله : ﴿ في عمدٍ ممددة ﴾ تعني أن الذي يدخل النار لا يتحرك منها أبدًا و كل جملة لها وقع في النفس شديد : ﴿ فيصلونها يوم الدين ﴾ تدل على التجدد و قوله ﴿ وما هم عنها بغائبين ﴾ تدل على الدوام . و يقول الله تعالى في سورة النبأ: ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴾ جاء التساؤل جملة فعلية و جاء الاختلاف جملة اسمية فإنه لم يقل الذي هم فيه يختلفون وإنما قال يختلفون .

﴿عم يتساءلون﴾ هذا يدل على التجدد لأنهم كل فترة ما يتساءلون و كل فترة يحدثون شبهة و يصنعون نكاية في الإسلام وهكذا فهذا يدل على التجدد ، لكن لما جاء في الاختلاف قال : ﴿الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ وهذا يفيد أنهم لا يتفقون أبداً و هذا مطعنٌ دائم في الباطل و الباطل لا يتفق أبداً و دائماً مختلف ، أما الحق فيتفق دائماً فترى أن كل الأنبياء يقولون كلاماً واحداً بسياقٍ واحدٍ بدليل قوله تعالى : ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنِ اتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾

أما الباطل فيختلفون فيه فترى أحدهم يقول أنه ساحر و آخر يقول أنه كذاب و يأتون بشبه كثيرة فإنهم دائماً مختلفون كما أنهم مختلفون في أديانهم و عقائدهم و آرائهم و توجهاتهم ، فتقول لهم بما إن الإسلام لم يكن على حق فما هو الذي على حق؟ فأنتم مختلفون لكن الأنبياء هل اختلفوا في شيء في عقائدهم؟! فإنهم لم يختلفوا في عقائدهم و إنما اختلفوا في شرائعهم، و الشرائع معروفة حيث أن كل شريعة على حسب المكان والزمان المناسب لها لكن الباطل يظل مختلف ولذلك ترى الله دائماً يفرق الباطل و يجمع الحق

لذلك ترى الله يقول في كتابه العزيز : ﴿وجعل الظلمات والنور﴾ ، ﴿ويخرجهم من الظلمات إلى النور﴾ ، وذلك لأنهم مختلفون فمستحيل أن يتفقوا أبداً و هذا مطعنٌ فيهم لأنهم لو كان معهم الحق لم يختلفوا بل يتفقوا وهذا لأن الشبهات لم يكن لها دليل لأنه لو كان لهم دليل كانوا اتفقوا إنما عقائد المسلمين لها أدلة فدائماً تتفق و يظهر لها نتيجة واحدة لكن الباطل لم يكن له دليل منبعه الهوى ، و يقول الله تعالى : ﴿ان يتبعون إلا الظن وأن الظن لا يغني من الحق شيئا﴾ . مستحيل أن يقف أمام الحق لأنه متعدد و ضعيف لكن الحق متجمع و يكون واحد .

ويقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيَّوْمَ الدِّينِ وَالَّذِينَ هُمْ مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ﴾
 فهنا: ﴿يُصَدِّقُونَ بَيَّوْمَ الدِّينِ﴾ الجملة فعلية ، أما الإشفاق فالجملة اسمية وذلك لأن التصديق
 هو إشارة إلى الإيـمان فيحتاج إلى أن يتجدد دائماً فهناك من يعتقد أنه عندما صدق يكون نجى و هذا
 خطأ لأن الشخص يحتاج دائماً إلى أن يجدد الإيـمان و هذا دليل على أن الإيـمان دائماً ما يزيد و ينقص .
 و ممكن تخرج من هذه الجملة الفعلية دليل على أن الإيـمان يزيد و ينقص عند أهل السنة و
 الجماعة ما هو الدليل على ذلك ؟ أن ربنا وصف التصديق بالجملة الفعلية فدل ذلك على أن الإيـمان
 غير ثابت لكن لو كان الإيـمان ثابتاً لكان ربنا عبر عنه بالجملة الاسمية لكنه عبر عنه بالجملة الفعلية
 فهذا دليل عند أهل السنة و الجماعة أن الإيـمان يزيد و ينقص و هذا دليل غير الأدلة الأخرى التي
 تكون كثيرة جداً بدليل قوله تعالى في كتابه العزيز: ﴿فَزِدْنَاهُمْ إِيْمَانًا﴾ ، ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً
 فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيْمَانًا﴾ .

ويقول الرسول ﷺ أيضاً في حديث قال: ﴿يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ فَإِنِّي أُرِيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ
 النَّارِ فَقُلْنَ: وَبِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: تكثرن اللعن، وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات
 عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن، قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟
 قال: أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل. قلن: بلى، قال: فذلك من نقصان عقلها،
 أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم، قلن: بلى، قال: فذلك من نقصان دينها﴾ وهذه كلها أدلة
 و أيضاً يصدقون هذه جملة فعلية والجملة الفعلية تدل على التجدد و هذا دليل على أن الإيـمان يزيد
 و ينقص وهكذا .

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابٍ رَهِيمٍ مَشْفُقُونَ﴾ ، قال لأن الإشفاق ينبغي أن يستجيب مؤمن فلا يأتي مؤمن خالي من الإشفاق ولا يخاف الله تعالى. فالإشفاق يلزمه في كل الأمور و الأحوال . يقول الله تعالى في سورة التوبة : ﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ قال : براءة و براءة هى جملة اسمية تدل على الثبوت .

س / لماذا قال براءة هنا ؟

ج / لأنه سوف يتحدث عن المعاهدات وعن أشياء كثيرة و لكنه دائماً و أبداً لا بد من براءة بمعنى أنى أتبرأ من المشرك في شركه ليس في حالة الحرب فقط بل في أي حالة ، فأنا برئ دائماً من شركه فمثلاً لو جاء المشرك و طلب مني السلام و طلب مني الصداقة فأنا أقول له براءة ، يجب عليك أن تتبرأ و لو أحسنوا إليك و لو نصرروا الإسلام أقول لهم ﴿براءة من الله ورسوله﴾ أي أنى برئ من عقيدته من شركه فالمشكلة لم تكن في الحرب و السلم وإنما المشكلة في أنه مشرك و إن هذه مشكلة لا تنفك إلا عندما يكون مسلم فأنا دائماً و أبداً سأظل متبرئ منك وهذا يبين كيف علاقتك بالكافر ، و طبعاً هناك فرق بين من يحسن إلى و من يسئ إلى و من يستحق معاملة أفضل و من يستحق المزيد من الإحسان والبر ولكن تظل علاقتي بعقيدته براءة و مستحيل أن تنفك ولا يحدث بيننا تطبيع أبداً حتى وإن تحسنت المعاملة فيأتي من يقول علاقتي به جيدة لم التكفير ولم هذا الخطاب نقول أنه كافر ومهما يفعل فكفره ملازم له فهذه البراءة دائمة ولا تنفك عنه أبداً .

قال الله تعالى في سورة الذاريات : ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ أن الملائكة لما دخلت على إبراهيم عليه السلام قالوا ﴿سَلَامًا﴾ وهى منصوبة و نصبت هنا لأنها تقدير لفعل وهى مفعول فلا يصح أن تنصب إلا لو كانت مفعول و تقديرها (نسلم عليكم

سلامًا) ورد عليهم إبراهيم عليه السلام فقال ﴿سَلَامٌ﴾ بالرفع وهى جملة اسمية و تقديرها (سلامٌ عليكم) و قيل في التفسير : و سلم عليهم إبراهيم سلامًا أبلغ من سلامهم ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ ، فهنا قام إبراهيم بالرد عليهم بتحية أفضل من تحيتهم لأنهم استعملوا جملة فعلية في التسليم وهو استعمل جملة اسمية فدلالة الجملة الفعلية ﴿سَلَامًا﴾ أي نسلم عليكم سلامًا التجديد فتحتاج إلى التجديد لأنهم إذا جاؤوا غدًا يحتاجون إلى السلام مرة أخرى لكنه قال ﴿سَلَامٌ﴾ أي دائم لا ينقطع أبدًا .

لذلك تحية الإسلام من أجمل التحيات وهى السلام عليكم ورحمة الله و بركاته ف « ال » تفيد الاستغراق فعندما تتحدث عن تحية الإسلام تخرج من دلالة المعاني إلى الجملة الاسمية و جمالها ثم إلى الرحمة والبركة وهكذا . فهنا استعمال سلامٌ أبلغ من سلامًا .

قال تعالى في سورة الكافرون : ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾

• ﴿لَا أَعْبُدُ﴾ جملة فعلية والنفي عندما يدخل على الجملة الفعلية ينفي المستقبل أي لن أعبد الذي تعبدون أبدًا

• ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ﴾ جملة اسمية ففي الجملة الأولى نفى أن يحدث ذلك في المستقبل أما الثانية فقال ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ﴾ يدل هذا الموضوع على أنها صارت صفة ملازمة له لا تنفك أبدًا .

س / لم بدأ بالجملة الفعلية ؟

ج / لأن هذا كان ردًا على عرضهم الذي عرضوه على النبي ﷺ .

سبب النزول هنا: أنهم قالوا تعبد إلهاً عاماً و نعبد إلهك عاماً وقالوا نحن نبدأ وأنت في العام القادم فهنا أراد أن ينفي العرض الأول بمعنى أنني أرفض العرض الأول كأنه يقول لهم هذا العرض مستحيل أن يحدث فإنهم يريدون أن يشرك العام القادم ففي البداية هرفض العرض لكي أنفي شيء في المستقبل فاستعمل النفي مع المضارع لأنه نفى شيء سوف يحدث في المستقبل و ليس موجود الآن فقال: ﴿ **لا أعبد ما تعبدون** ﴾ . تعني العرض مرفوض مبدئياً و دائماً

و بعدها قال و من اليوم أنا رافض تماماً فقال: ﴿ **ولا أنا عابدٌ ما عبدتم** ﴾ . وفي المرتين استعمل جملة اسمية فقال ﴿ **ولا أنتم عابدون ما أعبد** ﴾ . وهذه تفيد الدوام و الاستمرار وهذا والله أعلم مرتبط بسبب النزول إن مجموعة من المشركين عددهم أربعة عرضوا عليه هذا العرض وهؤلاء الأربعة لم يسلموا إلى أن ماتوا ، وإلا فيقول قائل أن الكفار عبدوا ما تعبد إذاً في الآية خطأ فنقول: لا هناك سبب لنزول هذه الآيات و هو أن المخاطبين الذين عرضوا العرض لم يعبدوا الله أبداً وماتوا وهم كفار وهذا من إعجاز القرآن الكريم وكذلك قوله تعالى : ﴿ **تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب** ﴾ فهذا كأنه تحدي إلى أن كل من عرض هذا العرض لم يسلم إلى أن يلقي الله تعالى ، اقرأ في كتاب (التحرير والتنوير) ترى كل هذه المواضع .

المبحث الثاني: باب التقديم و التأخير في الجملة.

و فيه ترى الكلام يسير في سياق معين و فجأة ترى أن الثانية تقدمت على الأولى ، التقديم : هو تقديم ما حقه . والتأخير : هو تأخير ما حقه التقديم ، مثلاً : تقديم الفاعل على المفعول و المبتدأ على الخبر و تقديم صاحب الحال على الحال ، فالأصل أن الفاعل يأتي قبل المفعول و المبتدأ يأتي قبل

الخبر و صاحب الحال على الحال، فيمكن أن يتقدم الثاني على الأول فيأتي المفعول قبل الفاعل و هكذا... وهذا يجعلك تتساءل لماذا يحدث هذا رغم أن الأصل في الجملة أن تأتي مضبوطة و بالتالي تفهم أنه أكيد يوجد معنى يجب أن يصل لك فهناك رسالة في التقديم و التأخير

و هنا نقول فوائد كثيرة لا تنحصر... قال الزجاجي في كتابه ((دلائل الإعجاز)): (هو بابٌ كثير الفوائد جَمُّ المحاسن واسع التصرف بعيد الغاية لا يزال يفطر لك عن بديعه و يفضي بك إلى لطيفه) فإنه يقول لك أن هذا الباب واسع وأن الذي يفهم هذا الكلام يعرف أن الرجل العربي عندما كان يسمع القرآن كان يعلم أنه عاجز أن يأتي بمثله وأنه وصل إلى مستوى من البيان و البلاغة.

فالشخص الفصيح يعلم أنه عاجز عن الإتيان بمثله لأنه اخترق مستويات البشرية نعم هو نفس اللغة و نفس الحروف و نفس الأساليب لكن لا يعرف أن يأتي بمثلها فإنك مستحيل أن تُكوّن جملتين مثل القرآن و قد عجزوا فعلاً، لأن الذي فهم عجز و بما أن العرب عجزوا و هم فهموا و طالما نحن في بدايات التعلم في البلاغة باب التقديم و التأخير و الجملة الاسمية و الجملة الفعلية و ترى ماذا العرب يعرفون عن البلاغة و عندما عجزوا هؤلاء يجب عليك أن تسكت فلا ترى أحد في أي زمن من الأزمنة يتحدث عن إمكانية الإتيان بمثل القرآن و عندما تفهم القرآن تعلم كيفية إعجاز القرآن و تعلم أنك لم تفهم هذا من قبل و أحياناً تأتيك خاطرة و تعلم أن القرآن فعلاً إعجاز و أنت في بداية الطريق و تنبهر و تعلم أن الموضوع كبير جداً و أن القرآن إنجاز.

و من دلالة الجمل :



١. أولاً بيان الأهم : أحياناً أقدم شيء على شيء لكي أبين أهميته .

يقول الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ قال ابن القيم : هنا الترتيب بديع في تقديم ما حقه التأخير فما أخره يدل ذلك على عظمه القرآن و بلاغته فبدأ أولاً بذكر أصول العبد بدأ بالأب وهذا أهم شيء عند الإنسان وهذا دليل بأن العرب كانت تقيم الحروب في سب الآباء يحتمل ذلك في الأبناء ولكن الآباء فله قدر كبير يؤثر في الإنسان بلا شك يقول : كان فخر العرب بآبائهم و محاماتهم كون الناس الآن لا يعطون أهمية لآبائهم فهذا على خلاف الأصل لأن العرب كانت تعد الآباء أعظم شيء على الإطلاق فإنه يخاطبهم على الفطرة السليمة .

قال الله تعالى : ﴿ يُبْصَرُونَهُمْ يَوْدُ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمِئِذٍ بِنَبِيِّهِ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ﴾ فهنا بدأ بالأعلى وهو الابن و لم يذكر الأب مع علو مرتبته وهذه الاحتمالات واردة كأن الأب أصلاً لم يكن في الاحتمالات ثم قال : وأبناؤكم فالأصل الأول ثم الفرع فترى أنه مثل المواريث نبدأ بالأصول ثم الفروع و يأتي بعد ذلك الحواشي إخوانك و الزوجة و العشيرة ،

وقال هذا لأن الأشخاص الذين يأتون في البداية ليس لهم بديل فإنه لا يوجد للأب بديل أو للابن بديل أو للأخ بديل ولكن الزوجة يوجد لها بديل ممكن أن يأتي لها بديل أو العشيرة أيضًا فإنه بدأ بالأشياء الأساسية التي لا يمكن الاستغناء عنها الآباء والأبناء والأخوات وهذا يعطي معاني كثيرة ثم يأتي بعد ذلك بالأموال فإن لو شخص خیر بين المال وأبيه أو المال وابنه لا شك أنه يختار الأقارب والأبناء .

٢. إفادة الإختصاص و الحصر :

• وهى مشهورة مثل: قوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ أصلها (نعبدك) فهى تفيد الحصر أي (لا نعبد إلا أنت) فلا يوجد احتمال آخر ولكن لو قال : نعبد إياك قد تحمل و نعبد غيرك لكن ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ حسمت الموقف أي لا يوجد مجال أن يكون إله غيرك ، بدليل أنه قدم الجار والمجرور على متعلقهم وهو العبادة بدل أن يقول نعبد إياك قال إياك نعبد وهذا يفيد الحصر و الاختصاص و قصر العبادة على واحد فقط وهو (الله) .

• مثال آخر قال تعالى : ﴿وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ فهنا لم يقل لتحشرون إلى الله فالتقديم هنا يدل على الحصر لأنهم لا يحشرون إلا الله فلا يوجد احتمال آخر للحشر لذلك قال بالإختصاص لإلى الله تحشرون و بعدها قال : (بل الله فاعبد) ولم يقل فاعبد الله فهنا قصر بالحصر و الاختصاص وهكذا ...

٣. التنبيه على السببية :

فهنا التقديم و التأخير لتقديم السبب الأول كأنه يقول اعمل شيء لكي تصل إلى ما تريده و أنه يفيد الأهمية في قوله : ﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** ﴾ أي أن المعنى أعبده يعينك . و أنك لن تصل إلى درجة العون من الله قبل أن تعبده فعليك في البداية أن تبادر بالعبادة، فيقول أحد عندما يعيننا الله نهتدي مثلاً نقول لا بل عليك أن تبادر في البداية .

- مثال يقول الله تعالى : ﴿ **قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَ يَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ** ﴾ هنا يوجد تعارض في أنه قدم غض البصر على حفظ الفرج لأن حفظ الفرج هنا أهم لكنه قدم غض البصر لعلاقة سببية بينهم وهو أني لن أستطيع الوصول إلى الثانية و هي الأهم إلا عن طريق فعل الأولى فيجب علي أن أضمن الأولى لكي أصل إلى الثانية، و إن كان في الظاهر الثانية أهم لكن لأن في الأصل حفظ الفرج فرع من الأصل وهو غض البصر صار غض البصر أهم فهنا اجتمع الأهمية و السببية لكن الخطورة لا شك أن تكون حفظ الفرج أخطر و لكن غض البصر أهم .

- يقول الله تعالى في سورة البقرة : ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ** ﴾ فتوبتك إلى الله تجعلك تتطهر و يكون سبب في محبة الله لك .

٤. التقديم للتنويه : فأنا أقدم لك تنويه على شيء أضعه في الأمام لكي تلاحظه فتعلم

أن هذا هو الأولى و يجب عليك أن تفعله في البداية .

- مثال : يقول الله تعالى ﴿ اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ قال ﴿ اِقْرَأْ ﴾ هنا قدمها في النزول

فهذه أول آية نزلت في القرآن و هذا تنويه على (شرف القراءة و شرف العلم و أن هذه أمة

علم) فإن الإنسان عندما يعلم ذلك يستحي ألا يقرأ ، كم تقرأ في اليوم و الليلة كم كتاباً تنهي

كل عام يجب أن تستحي عندما تكون مسلم و ليس عندك أوراڊ للقراءة في أي علم نافع

يجب عليك أن تكون كل عام تنتهي من قراءة كتب و تفاسير ليس روايات و قصص تقرأ تاريخ

، فقه ، عقائد ، ثقافة و غيرها أنت ترى مستويات القراءة في دول الغرب عالية

لذلك قال الله تعالى في البداية اقرأ لكي ينبه إلى أنه أهم مصدر من مصادر العلم فإن القراءة

أخطر من السماع و أخطر من كل شيء و إن الشخص الذي يقرأ هو أخطر شخص موجود ، دائماً

أنت تجد أخطر ناس في العالم و مؤثرة أكثر ناس قراءة و أيضاً على السوشيال ميديا فإنه يعرف كيف

يتكلم و ماذا يعرف و غيرها فإنه يعرف أن هذه الوسيلة أخطر الوسائل لتغييرك و التأثير على

الآخرين فترى قارئ جيد لعلم نافع و ليس مجرد قارئ فقط .

- يقول الله تعالى في سورة محمد : ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ

الْمُؤْمِنَاتِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَ مُتَوَاكُمُ ﴾ الإمام البخاري خرج بإستنباط لطيف وضعه في

اسم الباري و أنه كان عالم من أبواب الكتاب وضع كتاب اسمه فقه البخاري و وضع فيه اسم

الباري و وضع في كتابه هذه الآية و وضع لها عنوان في باب العلم قبل العمل

بمعنى لا تعمل قبل أن تتعلم في البداية أول شيء تصدر له هو قوله: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ فهنا قدم العلم على العمل لأنه لا يمكن للإنسان أن يعمل دون أن يتعلم وإن كان جاهل تقع فيه بدعه

• يقول الله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ هنا قدم اسم الرحمن ﷻ على تعليم القرآن ليشير أن تعليم القرآن أثر من آثار رحمة الله تعالى ، و قال بعدها خلق الإنسان و قدم تعليم القرآن على خلق الإنسان ليدل على أن الإنسان لن يكن له قيمة إلا إذا تعلم القرآن ، و بالتالي تستمتع في باب التقديم والتأخير وهكذا .

•. التقديم للتحذير : يضع لك شيء أشد خطورة من شيء .

• يقول الله تعالى في سورة الأنفال ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ أيهما أخطر على الإنسان حينما يفتن بماله أم أولاده ، أمواله هي أخطر تجتد فتنة الأموال أخطر بكثير من فتنة الأولاد و تجتد تأثر الناس بفتنة الأموال أكثر من تأثرهم بفتنة الأولاد ، يقول الله تعالى: ﴿شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا﴾

• يقول الله تعالى في سورة فاطر: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ لم قدم الظالم لنفسه؟ لأن أغلب الأمة ظالم لنفسه و أقل منه المقتصد و أقل منه السابق بالخيرات و كأنه كان ينوه على الأخطر كأنه يقول لنا انتبهوا فالجميع يظلم نفسه و هكذا .

• يقول الله تعالى في سورة الكهف ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ إذا كنت تقول من اتجاه الخطورة فالأولى والأصل لا يغادر كبيرة ولا صغيرة فهنا قدم الصغيرة على الكبيرة يشير الفضيل بن عياض : ((يا ويلتا تضب إلى الله تعالى الصغائر قبل الكبائر)) فهنا أيضًا لم ينبه ما هو السبب في تقديم الصغائر على الكبائر .

لـ قيل أن السبب أنهم لم يعدوا حساب للصغائر أصلًا فأنت ذاهبٌ إلى الله بالكبائر و أنت تعلمها و لكنك تتفاجئ بكمية صغائر أنت فعلتها لاحصر لها فإنها لم تكن في حساباتك أصلًا و لم تُلقِ لها بالًا .

مثال : أنت ذاهب إلى الله و أنت عالم أنك فعلت ١٠ كبائر فتتفاجئ بأنك فعلت ١٠٠٠٠٠٠ صغيرة فأنت تتفاجئ بالصغائر جدًا و لم تتفاجئ بالكبائر فإنك لم تكن تتوقعها يقول الله تعالى : ﴿وبدا لهم سيئات مع عملوا وحق بهم ماكانوا به يستهزئون﴾ فإن الصدمة كانت من الصغائر و ليست من الكبائر و هذا لأن الذي فجعهم أنهم لم يكن لهم في الحسبان ذلك فقدمها الله تعالى و هذا لأنها ليست أكبر من الكبائر و إن الصدمة بها كانت أكبر و عددها كان أكبر بكثير . عن عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿إِيَّاكُمْ وَمُحَرَّرَاتِ الذُّنُوبِ ، فَإِنَّهُنَّ يَجْتَمِعْنَ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى يُهْلِكُنَّهُ﴾ فأنت عندما تتحدث مع الشاب في الدعوة تجدهم يستهينوا بالصغائر و يقولونك يا شيخ إنها كلمة و يقولون يوجد أكثر بكثير من ذلك فأنت ترد عليه و تقول هذه الآية ﴿مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً﴾ و بهذا تكون موعظة مؤثرة .

قال الله في كل القرآن ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾. إلا في موضع واحد قدم الأنفس على الأموال وهو في سورة التوبة قال الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾.

فكر فيها قليلاً لماذا قال الله في كل المواطن الأموال قبل الأنفس إلا في هذا المواطن ؟ لأن الأنفس في الجهاد ليس لها قيمة بدون المال و عندما توجد أنفس و لا يوجد مال لا تجد أحد يتحرك فإن الأهم المال لأن المال ممكن أن يشتري به أنفس في الجهاد ممكن أن آتي بكفار يدافعون عن الإسلام من أجل المال و بعدها أدخلهم الإسلام و إن المال يوفر النفس عندما آتي بدبابات و أدوات القتال فالمال قد يجعلني لا أحتاج لكثير من الأنفس و نستخلص مما سبق أن المال له مصالح كثيرة لا يقدر عليها بالأنفس و أن المال له منافع متعددة على عكس الأنفس فإن نفعها قاصر ، الكثير منا عندما يفكر في خدمة الإسلام لا يفكر إلا في العمل البدني و هذا خلل ، مهم جداً أن يفكر في البذل المادي .

يقول الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ إن الله هنا يتحدث بأنه ماذا اشترى ، من هو الأعلى النفس أم المال ؟ نقول أن المال من اتجاه نظر الجهاد هو الأهم و لكن النفس هي الأعلى النفس المؤمنة إننا لو خسروا جميع المال و رجعنا من دونه لا توجد مشكلة لكن لو مات أحد سنحزن عليه فإن النفس أعلى و إن المال أهم لكن الله ماذا اشترى ؟ اشترى الأعلى و هو النفس لأن النفس هي المقصودة هي من تدخل الجنة في النهاية . اليوم خلصنا فهم دلالة الجملة المره القادمه باب رائع جدا وهو باب دلالة السياق . سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك .